الأهرام

المصدر : الاهرام
التاريخ : ٦ اكتوبر ١٩٩٥

قضية الأسرى الشهداء واستخدام الكمامة الفيتنامية

تلقى مقالة الدكتور اسماعيل صبرى عبدالله بتاريخ ٩٥/١٠/٨ لتحكم جهود اللجنة المصرية لتقصى الحقائق والدفاع عن حقوق الاسرى المصريين لمحاكمة اسرائيل عالميا على ارض سيناء والتى شكلتها كوكبة من رموز العمل المصرى الوطنى فلقد قدم الدكتور اسماعيل قائمة بكتيبة من ابرز رموز مصر فى مجال العلاقات الدولية لتتولى مهمة اثارة القضية فى المجالات الدولية واوساط الرأى العام الغربى لكسب التاييد لمهمة لجنة تقصى الحقائق واهدافها.

وتأتى هذه الاضافة المؤثرة تتمة للفكرة الواردة فى مقال الاستاذ احمد يوسف المفزعن بتاريخ ٩٥/٩/١٤ حول الدور الحيوي للقانونيين المصريين فى دحض الادعاءات القانونية الاسرائيلية حول تقادم القضية. وارجو ان تكون اضافتى فى هذا المقال اجتهادا يستحق النظر بعين الاعتبار من جانب اللجنة.

ولقتراحى هنا هو انه يجب توسيع دائرة النشاط حول القضية بحيث يشمل الساحة الاسرائيلية ذاتها تطبيقا للدرس الذى بلوره الفيتناميون عندما استطاعوا حشد قطاعات هامة من الرأى العام الامريكى داخل الولايات المتحدة لمساندة مطالبهم فاحكموا بذلك الكماشة الضاغطة على الموقف الرسمى الامريكى من الداخل ومن الخارج على حد سواء.

وعلى الرغم من ادراكنا ان الضغوط الفيتنامية على الرأى العام الدولى والامريكى كانت مستندة الى واقع الحرب الدائرة على الارض الفيتنامية فإن الحالة المصرية يمكنها بالمقابل ان تستند اليوم فى توليد الضغط على الرأى العام الدولى والاسرائيلى فى قضية الاسرى الشهداء الى موجة الغضب الهائلة التى عمت الشارع المصرى والتى تعكس صورتها الصحافة المصرية. ان هذه الموجة الهادرة من الغضب المصرى في عصر السلام التعاقدى تعادل فى قوة ضغطها على الموقف الاسرائيلى قوة الضغط القتالى الفيتنامى على الموقف الامريكى خلال حرب فيتنام.

ويمكننا ان نطمئن الى هذه المعادلة اذا ماراجعنا حالة التسجيل المستمرة لموجة الغضب المصرى في صفحات الصحف المعبرة والاسرائيلية عامة منذ انكشفت قضية الأسرى الشهداء. فالصحافة فى اسرائيل تنقل وتقتبس وترصد فى توتر واضح وقلق متزايد ماتنتجه موجة الغضب المصرى في الصحافة المصرية على اتساعها وترى فيها نذرا لرياح لاتشتهيها السفن الاسرائيلية.

إذن فالمجهود الاعلامى الذى سيبذل فى النطاق الدولى كما يدعو الدكتور اسماعيل والمجهود الاعلامى الذى سيبذل فى النطاق الاسرائيلى كما يقضى اقتراحى سيكونان مستندين الى قوة ضغط مصرية محلية قائمة بالفعل تنتظر من يستثمرها ويحيل اصداءها الى الساحة العالمية ويضمن اثرها رفعها فى الساحة الاسرائيلية

وفى رأيى ان المهمتين معا يجب ان

د. إبراهيم البحراوى
قسم الدراسات العبرية
جامعة عين شمس

ينهضا من لجان اهلية كما يقضى اقتراح الدكتور اسماعيل.

واذا كان مقال الدكتور اسماعيل صبرى قد اشتمل على قائمة باسماء الشخصيات المصرية القادرة على التاثير في المجال الدولى من واقع خبراتها فى العمل السياسى والثقافى والصحفى.. فإن فى الترسانة المصرية نظراء لقائمة الدكتور اسماعيل امتلكوا خبرة التعامل مع الاسرائيليين ويمكنهم تحريك هذه الخبرات فى نطاق لجنة اهلية خصوصا رجال الخارجية المصرية الذين انتهت خدمتهم الرسمية بعد مشاركتهم فى المفاوضات مع اسرائيل.

ويبقى سؤال يقول: ما المطلوب عمله فى الساحة الاسرائيلية؟

ان المطلوب فى رأيى هو استثمار موجة الغضب المصرية وحالة الاعتراف الكامل من جانب الجماهير الاسرائيليين لفتح ثغرة احساس بالذنب فى القطاعات الاسرائيلية المؤثرة تجاه الضحايا الابرياء واشراك الرأى العام الاسرائيلى فى الاحساس بالذنب لنسف حالة الاحتماء بالبراءة التى تكون اساس ثقافة الصراع عند الاسرائيليين. ذلك ان ثقافة الصراع الاسرائيلية التى تدفع الجندى الاسرائيلى الى اغتيال الاسرى العزل وقتل المدنيين الآمنين بدم بارد تقوم على تصوير النفس الاسرائيلية فى وضع الضحية البريئة المهددة بالخطر والتى تمتلك المبررات النفسية لممارسة الفظائع ضد العدو مصدر التهديد. ان هذه الحالة التى يصفها علماء النفس بمصطلح vic-timization تنتج عند الاسرائيليين موقفا يتجه الى نزع الصفات الانسانية عن العدو العربى ومعاملته على انه حيوان مفترس يستحق الابادة وهو الموقف الذى يصفه علم النفس الاجتماعى بمصطلح DEHU MANAIZA TION والموقفان معا ينتجان احساسا عميقا بالبراءة الزائفة تجاه العدو وماينزل به من الام ومعاناة باعتبارهما ثمنا يدفعه مقابل عدوانه.

ان اختراق هذه القاعدة النفسية لدى الاسرائيليين وفتح ثغرة الاحساس بالذنب تجاه الضحايا العربية والمصرية خاصة حول قضية الاسرى الشهداء هو العمل المطلوب فى الساحة الاسرائيلية اليوم

ذلك ان هذا الاختراق للرأى العام الاسرائيلى يمكن بالاضافة الى خدمته لقضية الاسرى الشهداء ان يفتح الباب لمراجعة تاريخية اوسع بين الاسرائيليين حول مسئولياتهم عن اثارة الصراع والجرائم التى ارتكبوها خلال مسيرته ومقتضيات ارساء سلام عادل وشامل

وليس لنا ان نيأس من الصعوبات التى تكتنف المهمة فلابد من احكام كماشة الضغوط على الموقف الرسمى الاسرائيلى على كافة الاصعدة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية